

## تقديم المشروع

### مشروع بحث

الأبرشيات في مقاطعة نوميديا في الفترة المسيحية  
Les évêchés en province de Numidie pendant la période  
chrétienne

رئيس المشروع:

د/ ياسين رابح حاجي

مشروع وحدة بحث في الآثار القديمة

العنوان:

الأبرشيات في مقاطعة نوميديا في الفترة المسيحية  
Les évêchés en province de Numidie pendant la  
période chrétienne

دراسة أثرية وتاريخية للمواقع الأثرية في مقاطعة نوميديا، من خلال العمران  
والعمارة والفنون والصناعات.

وحدة بحث في الآثار القديمة

### عنوان المشروع: الأبرشيات في مقاطعة نوميديا في الفترة المسيحية

دراسة أثرية وتاريخية للمواقع الأثرية في مقاطعة نوميديا، من خلال العمران والعمارة والفنون والصناعات في الفترة المسيحية التي تضم الفترة ما قبل الوندالية إلى غاية الفتوحات الإسلامية.

### المصطلحات الأساسية :

المدينة، الريف، العمران والعمارة، الأركيوميتري، تنقيب، ترميم، البازيليك، البازيليك المعزولة، المجمعات الكنسية، الأسقف، الإكليروس، ناووس الذخائر، السرداب، الحنية، الأجنحة، التحري، الصورة الجوية، الأبرشية، نوميديا، الرمزية.

رئيس المشروع: الأستاذ: د/ **حاجي ياسين رابح**.

الدرجة: أستاذ محاضر صنف "أ".

المهنة: أستاذ باحث.

الانتماء الإداري: معهد الآثار، جامعة الجزائر 2.

أعضاء فرقة البحث : تراجع الصفحة 28.

### **وصف المشروع:**

يعتبر الشرق الجزائري من أهم منطقة تم تعميرها منذ القدم إلى يومنا من طرف الإنسان، حيث تحوي عدد كبير من المراكز الحضارية المهمة التي تمثل كل الفترات التاريخية التي مرت بها ابتداءً من استقرار الإنسان منذ فترات ما قبل التاريخ وصولاً إلى يومنا هذا، مروراً بالفترات التاريخية: الفترة القديمة التي تتصوي تحتها الفترة اللوبية أو الليبية ثم الفينيقية، ومن بعدها البونية ثم الرومانية التي تتكون من ثلاث مراحل، ألا وهي الفترة الرومانية ما قبل الوندالية ثم الوندالية وأخيراً البيزنطية، ومن ثمة إلى الفترة الإسلامية بدءاً بالفتوحات التي تتمثل في فترة الإسلامية

المبكرة عندما كان المغرب برمته تابعا للخلافة الأموية والعباسية، ثم عصر الدويلات إلى غاية الفترة العثمانية قبل سنة 1830م، وبعدها الفترة الاستعمارية إلى غاية سنة 1962م ثم فترة الاستقلال إلى يومنا.

هذه الخصائص التاريخية الحضارية التي تركت هذه الفترات تتراكم في المنطقة لأهميتها السوقية تركت إنسان المحلي ينتهج نمطا معيناً في معيشتة نظم حياته، مما منح لمجتمعه مميزات خاصة به تفرقه عن المجتمعات الأخرى في العالم القديم.

لهذا نجد أبرشيات موضوع الدراسة أسست في المجمعات السكنية سواء أكانت حضرية أم الريفية وخاصة تلك الموجودة على الساحل، وذلك عند انتشار الدين المسيحي ثم تغلغت إلى داخل البلاد فيما بعد.

فالأبرشية سواء كانت حضرية أو ريفية هي عبارة عن مدينة، كما نصت عليه القاعدة الكنسية يجب على كل مدينة أن تحتوي على أسقف خاص بها أي أن كل مدينة تعنى بها أبرشية والعكس صحيح. بالإضافة إلى ذلك وجود حواضر ريفية رومانية (قرى، ...الخ) من نوع فيكي Vici أو كاستلا Castella، وحتى في مناطق أو مراكز نفوذ القبائل نصف مستقرة (هذه المراكز تحمل اسم سكانها أو مجتمعها Peuplade) وأيضا في المزارع الكبرى التي نجدها بمصطلحات مختلفة تارة فيلاي Villae أو فوندي Fundi أو سالتوس Saltus. حسب أقوال ترتليانوس في القرن الثاني ميلادي، والوثائق الكتابية للقديس كبريانوس في منتصف القرن الثالث ميلادي تدل على وجود في هذه الفترة كنيسة مسيحية منظمة تحوي عدة أبرشيات.

ومحاولة معرفة مكوناتها العمرانية من خلال المدن الأثرية المكتشفة في الفترة الاستعمارية ومن خلال المجسات أو حفريات التي ستقام إن شاء الله أثناء إنجاز هذا المشروع، أو عمليات تهيئة مواقع الدراسة لمحاولة تصحيح وإكمال بعض المخططات القديمة المنجزة في الفترة الاستعمارية الناقصة أو غير الواضحة.

ومحاولة معرفة تنظيم الإدارة الكنسية في هذه الأبرشيات من خلال المصادر التاريخية والأثرية من إيبوغرافيا ومحاولة مطابقتها على المخطط المعماري للأبرشية التي تتكون أساسا من حي

كنسي الذي يتكون بالضرورة من بازيليكاً واحدة منعزلة أو مجمع بازيليكى مكون من عدة بازيليكات مبنية الواحدة بجانب الأخرى في بالقرب من بعضها البعض.

كما دلت عليه النصوص الكنسية القديمة، انه منذ منتصف القرن الثاني ميلادى كانت قد انتظمت كل كنيسة لمدينة مهمة حول رئيس لها دُعي أسقفاً، وحوله مساعديه قسيسين وشماسة وشماسات.

هذا بعدما تعددت الكنائس، وتكثرت في كل مقاطعة حول كنيسة عاصمة كتكتل المدن حول عاصمة مقاطعتها. وأصبحت لكل أسقف يقطن عاصمة من عواصم المقاطعات زعامة أو ريادة على غيره من أساقفة مقاطعته. وأيضا بالنسبة للكنائس التي كانت لها مكانة شرفية وسلطة دينية بسبب أنها كانت مبعث الحركة التبشيرية في عهد الرسل على الكنائس الأخرى أو المحيطة بها، شأن كنيسة روما في ايطاليا وكنيسة قرطاجة في افريقية وكنيسة إسكندرية في مصر وليبيا والحبشة وكنيسة أنطاكية في سوريا ولبنان وفلسطين.

بمحاولة استنتاج كل ما له علاقة بالموضوع من مكونات هذه المباني التي كانت تمثل السلطة الكنسية في الأبرشية التي كانت تعادل من الناحية النظرية البلدية من حيث المساحة أو الحدود الوهمية التي معلمة كما نعرف بحدود على شكل شواهد ميلية أو ألفية ( bornes miliaires). كالمكونات المعمارية التي تعتبر في الحقيقة كملاحق أساسية لا يمكن الاستغناء عنها بمرور الوقت، عندما أصبحت قوة ونفوذ الكنيسة في تزايد وتعاضم من خلال استغلال الجانب الاقتصادي الذي يستند إلى الأراضي التي وهبت إلى الكنيسة من طرف الأغنياء المسيحيين، وترجمت في وجود مخازن لتكديس الغلال ومعاصر لعصر الزيتون والكرم لإنتاج الزيت والخمر الذي كان ذا مردود عالي ومطلوب في ذلك الوقت بالإضافة إلى طحن الحبوب من قمح وشعير المجمع لإنتاج الخبز ومختلف المأكولات.

وهذا يستدعي وجود يد عاملة المتمثلة في العبيد أو الفلاحين الصغار والمسيرة من طرف رجال الدين التي تحتاج إلى مأوى خاص بها للاستراحة من عناء الأعمال اليومية ألا وهو الغرف السكنية التي تمثل الجانب الاجتماعي، الذي يشترك مع الجانب الروحي العقائدي المسيحي في

منشأة مهمة جدا ألا وهي الحمامات التي تتصل بغرف التعميد التي لها الدور في دخول الأفراد إلى المسيحية ويصبحون مسيحيين.

ثم التطرق إلى إقليم الأبرشية من كل الجوانب الحياتية، ومحاولة معرفة عدد القرى التابعة له والتي تحتوي على بازيليك مسيحية أو بالأحرى على أسقف. وان لكل أبرشية مقر رئيس يقطن به أسقفها الأعلى، والمتمثل سواء في بازيليكات متجمعة في شكل مجتمعات أو أن تكون منعزلة وتسمى بالخورانية.

ولفهم ذهنية المسيحي في منطقة الدراسة سنحاول التطرق إلى الرمزية المستتبطة قدر المستطاع من الأدلة الأثرية على اكبر قدر ممكن والمتمثلة في اللقى حد ذاتها المعروضة أو المخزنة في المتاحف الوطنية التي جلبت من مواقع مقاطعة نوميديا وما تيسر من الأبحاث القديمة والحديثة والمصادر والمراجع سواء العربية منها أو الأجنبية.

وفي ظل هذه المعطيات نقترح مشروع بحث جدي وطموح لدراسة بعض الجوانب الحضارية بالشرق الجزائري القديم، ونحاول من خلال هذه الدراسة المساهمة ولو بالقدر اليسير في الكشف عن ميادين حضارية وتاريخية لم تعرف، وتصحيح بعض الآراء التي ألفت بماضيها، ومن تم التعرف على الدور الحضاري الذي شهدته هذه المنطقة وتحسيس الرأي العام وحثه على المحافظة على هذا الإرث التاريخي والحضاري.

## قائمة الباحثين المشاركين في المشروع:

اللقب	الاسم	الرتبة	الانتماء الإداري	التخصص
حاجي	ياسين رابح	أستاذ محاضر صنف "أ".	أستاذ باحث	آثار وعمارة مسيحية قديمة - بيزنطية. (معهد الآثار - جامعة الجزائر 2).
دريسي	سليم	أستاذ محاضر صنف "أ".	أستاذ باحث	آثار وعمارة قديمة - بيزنطية. (معهد الآثار - جامعة الجزائر 2).
بن زيتون	حورية	أستاذة مساعدة صنف "ب".	أستاذة باحثة	آثار وعمارة قديمة. (معهد الآثار - جامعة الجزائر 2).
عماري	عبد الهادي	أستاذ مساعد صنف "أ".	أستاذ باحث	الري (المدرسة العليا للري بالصومعة - البلدية).
مريز	بلقاسم	أستاذ مساعد صنف "أ".	أستاذ باحث	قسم الهندسة المعمارية (جامعة باتنة).
فورالي	حميدة	طالبة ماجستير	طالبة باحثة	آثار وعمارة قديمة - مسيحية. (معهد الآثار - جامعة الجزائر 2).